شاهدها على ما ذكر وفتح منها هرمًا ويجب من بنيانها وصنعتها قيل ان كل حجر من حجارتها
ثلثون ذراعا في عرض عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته وتسويته ولا يقدر النجار الصانع
ان يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على احكامه وهم من عجائب الدنيا والله اعلم

قال بعضهم

اين الذي الهرمان من بنيانه ٠ ما اسمه ما قومه ما المصرع

وزعم قوم ان الاهرام الموجودة بمصر قبور لملوك عظام ارادوا ان يتميزوا بها على ساير
الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وترجوا ان يبقى ذكرهم بسببها على تطاول
الدهور وتواخي العصور ولما وصل المامون رحمه الله اليها امر بنقبها فنقب احدها بعد جهد
شديد وعناء طويل فوجد داخله مراق ومهاوي يهول امرها وتعسر المسلوك فيها ووجد
في اعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاه لم يوجد فيه الا رمة بالية
فعند ذلك امر المامون بالكف عن نقب ما سواه فقيل ان الذي بناه سوريد بن سهلوق ان
بن سرياق لرؤيا راها وهي آفة تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في مدة ستة
اشهر وغشاها بالديباج الملون وكتب عليها قد بنيناها في ستة اشهر فقل لمن ياتي بعدنا
يهدمها في ستمائة سنة والهدم ايسر من البنيان وكسوناها الديباج الملون فليكسها
حصرا والحصر اهون من الديباج والامر فيها عجيب ومن المباني العجيبة منارة اسكندرية
التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنية بحجارة مهندمة مغموسة في
الرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها الى كل بيت وللبيوت طاقات تطل
على البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد
اشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليلة منها سمع له تصويتا يعلم به اهل المدينة
مجيء العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت تصويتا مطربا
ويقال انه كان باعلاها مراة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها المراة
بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا تركوهم
حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس للغروب اداروا المراة مقابلة الشمس واستقبلوا
بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحترق في البحر ويهلك من فيها وكانت الروم
تؤدي الخراج ليامنوا بذلك من احراق السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك
رحمه الله قال المسعودي رحمه الله ان ملكا من الروم تحيل على الوليد واظهر انه يريد
الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر له دفاين ببلاده بحكم كان عنده وارسل له بذلك
قسيسين من خواصه وارسل معهم اموالا لا قبل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك
الاموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوز الاسكندر وبازايه خبيئة كذا كذا الف دينار

فامرهم

فامرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا يستخرج ما تحت المنارة
بعد هدمها فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك امر الوليد بهدم المنارة
واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا شيئا وهرب اولئك القسيسون فعلم الوليد
انها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم امر ببنائها فبنوها بالاجر ولم يقدروا
ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها المراة كما كانت فصدت ولم يروا
فيها شيئا مثل ما كانوا يرون وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم نفع
عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام
في اسكندرية مجلسا على اعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمراة اذا نظر الانسان اليها
يرى من يمشي خلفه لصفائها وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مائة احد عشر
ذراعا وفي تلك الاعمدة عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهدون
الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه والله اعلم وفي مدينة حمص مدينة عظيمة يقال لها
اللجا فيها من عجايب البنيان والبيوت والغرف والماء الجاري على كل طريق من طرقها ما
لا يعلمه الا الله تعالى وعند مدينة حوران مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنيان
ما يعجز عن وصفه الالسنة البلغا كل دار منها مبنية بالصخر المنحوت وليس في الدار خشبة
ولا اجرة بل ابوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد
ان يعمله من الخشب وفي كل دار بير وطاحون وكل دار مفروزة فلا يلاصقها دار اخرى
كل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل
كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حجارة
ولا يقدر احد على فتح ذلك لاحكامه وفي هذه المدينة اكثر من مائتي الف دار وحولها فيما
يقال ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب اللجاه لانهم يلجئون اليها عند الخوف والله اعلم
ومن المباني العجيبة ايوان كسرى انوشروان بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين
سنة وطوله مائة ذراع في خمسين بناه بالاجر والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته
خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المداين اخربوا هذا الايوان فاخرجوا منه الف الف
دينار ذهب وحكي ان المنصور رحمه الله لما اراد بنا بغداد عزم على هدمه وان يجعل
آلته في بنائها فقيل له ان نقضته تتكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب ما
انفق عليها فوجد الامر كذلك وقيل ان بعض روسا مملكته قال له لما اراد هدمه هو آية
الاسلام فلا تهدمه وحكي انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها مراة اذا اتهم الرجل امراته
بزنا نظر في تلك المراة فيرى صورة الزاني فاتفق ان بعض الناس قيل عنه له عمدا اهلها اليها
فكسرها وقد اقتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل

Copyright © King Saud University